التحرك الدبلوماسي الفلسطيني في افريقيا

بدأ النشاط السياسي الفلسطيني في افريقيا بافتتاح مكتب لمنظمة التحرير الفلسطينية في العاصمة الصومالية، مقديشو، في ٤/٧/١٩٧٠؛ تلاه افتتاح مكتب مماثل في تشاد بمساعٍ ليبية؛ اذ أعلن عن افتتاح المكتب في اثناء زيارة الرئيس التشادي الاسبق، فرانسوا تومبلباي، لطرابلس الغرب؛ ثمّ افتتح مكتب آخر للمنظمة في العاصمة الاوغندية، في ٢١/٦/١٩٧٢، وشغل مكتب المنظمة المقرّ السابق للسفارة الاسرائيلية في اوغندا. وكانت حركات التحرير الافريقية، مثل حركة تحرير انغولا وحزب شعب زمبابوي «زابو» ومنظمة «سوابو»، قد أقامت علاقات نضالية وثيقة مع منظمات المقاومة الفلسطينية، بفضل تواجد ممثلي حركات التحرر في العواصم الثلاث، القاهرة والجزائر ودمشق(٤٧). وشكّلت هذه العلاقات استثماراً مستقبلياً، لأن معظم حركات التحرير تمكّن من الوصول الى سدّة الحكم في بلاده، ووظّف بعض علاقاته الافريقية لصالح القضية الفلسطينية.

وفي وقت مبكر، أدركت منظمة التحرير الفلسطينية اهمية الصلات الشخصية في صوغ المواقف السياسية الافريقية. وضمن هذا الفهم، جاءت الجولة الافريقية الاولى التي قام بها رئيس الدائرة السياسية لـ م.ت.ف. فاروق القدومي (أبو اللطف)، العام ١٩٧٤. بدأت الجولة باثيوبيا، التي أسقطت هيلاسيلاسي لتوّها؛ ومنها انتقل الوفد الفلسطيني الى تنزانيا؛ ومنها الى زامبيا وزنجبار؛ واختتمت الجولة باوغندا. ولم تتكرر هذه الجولات في سنوات السبعينات، بسبب اعطاء الاهتمام الفلسطيني لتأمين الاعتراف الاوروبي، والغربي، وقصر الجهود الدبلوماسية الموجهة الى دول العالم الثالث على العمل من خلال المنظمات الاقليمية، والقارّية، مثل منظمة الوحدة الافريقية وحركة عدم الانحياز والمؤتمر الاسلامي.

وبعد زيارة السادات للقدس واتفاقيتي كامب ديفيد وما ألحقته من أضرار واضحة بالموقف العربي وجهود محاصرة اسرائيل في المحافل الدولية، اتضح للمنظمة ان المشاركة في المحافل، برعاية الدول العربية، قد حانت نهايتها. وفي افريقيا بالذات، كان واضحاً ان على المنظمة ان تزيد اعتمادها على نفسها في المؤتمرات الافريقية، في ظل الانقطاع المؤقت في العلاقات المصرية ـ الفلسطينية، وتراجع الاهتمام الجزائري، والليبي، بالقضية الفلسطينية لحساب القضايا الاقليمية التي تهمّ البلدين؛ وأضافت حرب الخليج عبئاً اضافياً الى ما سبق، عندما تراجع الاهتمام الخليجي، والعربي عموماً، بالقضية الفلسطينية لحساب الاهتمام بالتطورات الاقليمية في الخليج. وكان على منظمة التحرير الفلسطينية، بفعل الهزّات المتعاقبة التي تعرّضت لها، بدءاً بالاجتياح الاسرائيلي صيف العام ١٩٨٢، مروراً بالتردي في العلاقات الفلسطينية ـ السورية، وخروج قوات منظمة التحرير من بيروت، ثمّ من طرابلس، ان تؤجل، مضطرة، تحركها الافريقي، الى أواسط الثمانينات.

في أواسط الثمانينات، وبعد ان تجاوزت منظمة التحرير الفلسطينية ذيول الانشقاق داخل «فتح» وخروج قوات الثورة من طرابلس، عادت الدبلوماسية الفلسطينية الى التحرك النشط، لكسب التأييد للشرعية الفلسطينية ولقضية فلسطين. وقد اكتسب التحرّك الفلسطيني الملامح التالية:

١ ـ تكثيف النشاط السياسي، عبر تنشيط مكاتب منظمة التحرير الفلسطينية القائمة، وبذل الجهود لاكسابها الصفة الدبلوماسية، ومحاولة توسيع هذا النشاط باقامة قاعدة شعبية له، تتمثل في اقامة جمعيات صداقة فلسطينية ـ افريقية، كما هو الحال في الكونغو برازافيل، حيث أُنشئت، في ١٢/٥/١٩٨٥، لجنة صداقة فلسطينية ـ كونغولية.